بين اللغة والأدب والتاريخ

الفالوذج

للأستاذ محمد شوقي أمين

— ٤ —

توجيه الاشتقاق ، الصفات فيه ، سبيل العرب في الوضع

وإني سائق الآن هذه الألفاظ بمرة ، فمهيدها لفظاً بعد لفظ لبيان وجه الاشتقاق ، وعلة الوضع ، وتقدير العلاقة بين اللفظ الموضوع وبين مدلول الاسم الأعجمي

والألفاظ هي : السرطراط ، السريط ، المرطراط ، اللعص ، اللواص ، اللوّص ، الرعديد . المزعزع ، الزليل ، اللقاء ، المزعفر ، الصفرّق

— ٧ —

ا — مادة سرط تصف الابتلاع وسهولته ، تقول : سرطه وسرطه واسترطه : ابتلعه . وانسرط في حلقه سار سيراً سهلا ثم اشتق منها : السرَط : للبلعوم ، والسرواط : للأكول ، والسرطة : للسريع الاسترطاط

وقد صيغ من هذه المادة : اسمان للون من الأطعمة ، الأول السريطاء ، والآخر السرّيطى ، لنوع من الحساء

فلما تعورف الفالوذج ، اشتق العرب من هذه المادة : اسمين له ، الأول : السرطراط ، بكسر السين والراء ، وبفتحان ، قال السيد مرتضى : « كررت الراء والطاء تبليغاً في وصفه ، واستلذاذ آكله إياه إذا سرطه وأساغه في حلقه » وقد جمعه الاسكافي على سرارط[1] . وثاني الاسمين : السريط ، قال الفيروزابادي والشيرازي : هو كزُبَيْر ، وقال صاحب التاج : الصواب بتشديد الراء المفتوحة

والاشتقاق كما ترى ملحوظ فيه انسياغ الفالوذج ، وسرعة ابتلاعه

ب — مادة سرط تصف الاسقاط والاسراع والأخذ الخاطف تقول : سرط : أسرع ، وأسرطت النخلة : سقط بسرها ، وأسرطت الناقة : أسرعت وتقدمت . وتسرط الشعر : تساقط ، وامترطه : اختلسه

وقد اشتق من هذه المادة اسم للماة ، وهو المريطا ، لأن الطعام يسرع فيها ، ويتساقط إليها . ثم صاغوا من المادة اسماً للفالوذج وهو : المرطراط بكسر الراء والميم على زنة السرطراط ، فوجه الاشتقاق هو : ليان الفالوذج وطواعيته لامتراطه والاسراع فيه

ج — تصف مادة اللعص مما تصف : التناول بالاصبع . تقول : لمص الشيء : إذا أخذه بطرف إصبعه . قال ابن دريد : لمصت الشيء : إذا لطعته بإصبعك ولحسته

وقد صيغ من هذه المادة اسم للعسل ، واسم لشيء كان يأكله الصبيان ، ذلك الاسم المشترك هو : اللعص ؛ بفتح فاسكان فأخذت هذه الصيغة للفالوذج . وعلة الأخذ واضحة ، وهي أن الفالوذج كان يتناول بالأصابع ، ففي هذا الوضع روعيت طريقة التناول لهذه الحلواء

د — تدل مادة لوص على الحيدان والحركة ، تقول : لاص حاد . ولاوص : نظر نظرة الخائل بمنة ويسرة ، وأليص : أرعش وما به لويص ، أي قوة وحركة . وتلوص : تلوّى وتقلب

وقد وضع العرب من هذه المادة اسما للعسل . فقالوا : اللواص . ثم قالوا : لوّص الرجل : أكل العسل . ثم كان منهم بعد ذلك أن أشركوا في هذا الاسم : الفالوذج . فسموه : اللواص وأضافوا إليه اسماً ثانياً من المادة نفسها ، هو اللوص ، وهو اسم مفعول من الفعل : لوّص الذي كان مستعملا في معنى تناول العسل ، فالتلويص في الفالوذج كالتلويص في الشهد

والوضع في هذه المادة ملحوظ فيه هيئة الفالوذج ، فهو يتلوى في الصحاف ويتقلب ، ويظل في إرعاش وحَيَدان وهذه الصفة أوضح ما يرى من هذه الحلواء ، وأبدأ ما يبدهك من شمائلها وصفاتها

ه — مادتا : رعد وزعزع ظاهرتان في دلالتهما على الهيجان والتذبذب تقول من الأولى : ارتعد : اضطرب ، وسمي الجبان : رعديدا ، لأنه يشتد به الفرق ، فتهتز نفسه حذر المخاوف ، وتقول من الثانية : تزعزع الشيء ، تحرك تحركا شديداً .

وكان بديهاً أن يلحظ العرب في الفالوذج أنه دائب الارتجاف

(١) مبادئ اللغة (٧٣)

سريع التحرك ، يتزعزع ويتمايل ، فيرتضوا له الكلمتين : الزعديد والزعزع . وقد سبق فى طلائع هذا البحث ذكر جواب أعرابى سئل في الفالوذج ، فوصفه بالارتعاد ، وكذلك مضى وصف الخوارزمى له بالترجرج

و — يتحير فى صيغ مادة زلل معنى الخفة والسرعة والانزلاق ، تقول : استزله : زلّقه ، وزلّ هو : زلق وسقط . والرجل الأزل : السريع . ويوصف الماء بأنه زُلال إذا كان عذباً صافياً يمر سريعاً فى الحلق

فاجتلب العرب من هذه المادة لفظاً للفالوذج . هو الزليل ، إذ كان خفيفاً على اليد حمله ، سريعاً في الفم انزلاقه . وفى مبادئ اللغة أنه يجمع على : أزلة . ويستفاد من إثبات صاحب المبادئ لهذا الجمع أنه مسموع فوق أنه مقيس

ز — جاءت نوبة كلمة : اللُّقاء ، وتلك لم أعثر عليها فى معجم ولا أسفرَت لي فى أوراق فقه اللغة . وإنما جَرَت فى كلام لأبى العلاء المعرى ، قال[1] : « العاجلة ، كلبيد الراجلة ، يُلقى لتلقيها لقاء ، ويطعم فاجرُها مُرّ المقرات ... » ثم شرح ذلك فقال : « اللبيد : جوالق صغير ، أو خرج . والراجلة : الكبش الذى يحمل عليه الراعى خُرجه . واللقاء : الفالوذج » ولقد فتشت عن هذا اللفظ كل مفتش ، فيما بين يدىّ من المراجع ، حتى ضاق به الصدر ، فكأن أبا العلاء استخرجه من ملاعب الجن . وما أظن الظنون بشيخ المعرة ، فانى لأعلمه : صاحب الغريب ، وهدهد الشوارد . فليس لى إلا أن أستريب بحروف هذا اللفظ ، وأن أُقدِّر أن تحريفاً عدل به عن كنهه . وكان بودى أن أجلو هنا ما دار به الخاطر ذيا عساه يكون الأصل ، ولكننى أوثر أن أحجم حتى أسمع كلمة الأستاذ الفاضل الذى بعث الفصول والغايات من مرقدها ، فلا بد أن يكون عنده من هذا اللفظ علم ، ولعله متفضل فمجيب . وسيتبع إحجامى عن الكلام فى الأصل ، تأخيرى النظر فى الاشتقاق . إذ كان هذا متعلقاً بذلك تعلق النتائج بالمقدمات

(١) الفصول والغايات (الأول ١١٩)

ح — الزعفران نبات أصفر الزهر ، أحمر الصبغ ، وزعفره : صبغه بالزعفران . ولا أحق : أسموا الفالوذج مزعفراً لأنه مصبوغ به ، أم لأنه مجعول فيه ، أم لأنه على لونه ، فالأمر على التشبيه ؛ أم لكل هاته الأشياء ؟ ؟ وإن من سنة العرب في التسمية أن يوصف الشئ بالشئ لشبه اللون ، فقد وضعوا للأسد اسم الورد ، لأنه ورد اللون . بل إنهم سموه : المزعفر ، فقالوا : المزعفر : الأسد الورد لأنه أحمر . وقد أنهينا فيما سبق قول بعضهم « فالوذجة مزعفرة » ورجحنا ثمة أن تكون الزعفرة فيه الصبغ والتطييب ، وليس الكلام على التشبيه والمشاكهة

ط — أجمع فقهاء الألفاظ على ان الصُّفرُّق اسم للفالوذج ، ومثل به سيبويه فى الكتاب[1] ونقله الصاغانى عن كتاب الأبنية ، وقال فى اللسان : هو الصُّفروق . ولم يثبت بناء الصفرُّق . وقد انتقب وجه الاشتقاق لهذه الكلمة ، فيما لدىّ من الظنّ . فالكلمة فى مادتها يتيمة ، إن شئت قلت : درة لها من استنحادها عظمة وزهو ، وإن شئت قلت : شريدة لا يؤاخيها شئ ، ولا تجد لها مُنتَمى . وأنا حابس القلم الساعةَ عن اقتحام الكتابة فى زائد حروفها ، ومرجعها إلى الصفرة فى اشتقاقها ، والوجه فى ذلك كله ، فلذلك مجالة أخرى[2]

« للبحث صلة »

محمد شوقى أمين

(١) المخصص (الخامس ٢٠)

(٢) ما سبق من النصوص اللغوية فى المواد التى صيغت منها أسماء الفالوذج ، مردود فى المعجمات المتداولة ، وليس هو مما يعتبر رأيا خاصا تجب الاشارة إلى مرجعه . ولذلك لم نعلق عليه بذكر أسماء الكتب إلا ما كان منه فى حكم الرأى الخاص على أننا على الجملة اعتمدنا فى استظهارها على جمهرة ابن دريد ، ولسان ابن منظور ، ومعيار الشيرازى ، وتهذيب ابن السكيت ، ونهاية ابن الأثير

معهد التناسليات
معهد التناسليات تأسيس الدكتور ماجنوس ليفي شقلد فرع القاهرة بعمارة روفيه رقم ٤٦ شارع المدابغ تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والأمراض والشواذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والشيخوخة المبكرة . ويعالج بصفة خاصة : زيادة الحساسية طبقاً لأحدث الطرق العلمية والعيادة من ١٠-١ وصـ ٤-٦ . ملاحظة : يمكن اعطاء نصائح بالمراسلة للمتصلين بعيد أعمال القاهرة بعد أن يجيبوا على مجموعة الأسئلة البيولوجية المحتوية على ١٤١ سؤالاً والتي يمكن الحصول عليها بقرش ونصف